الملصق السياسي بمصر وأثر التكنولوجيا الرقمية على تصميمه

The Political Poster In Egypt And The Digital Technology Impact On Its Design

هاني محمد فريد حسن المدرس بقسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة المنصورة

مقدمة

لا شك في أن الملصق قد لعب دورًا هامًا في تاريخ الحركات السياسية العالمية، وإرتبط بها إرتباطًا وثيقًا، بدءًا من الإتحاد السوفيتي سابقًا مرورًا بالصين، ألمانيا، إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، ولم يقتصر إنتشار الملصق على دول العالم شرقًا وغربًا في حركاتها السياسية وثوراتها دون إنتشاره في الوطن العربي عامة ومصر خاصة، فقد ظهر الملصق السياسي في مصر مع قيام ثورة 1919م، وكان شاهدًا على كل الأحداث والحركات السياسية والثورات بمصر منذ هذا التاريخ حتى وقتنا الحاضر .

كان للإختلافات الفنية للدول التي إرتبط بحركاتها السياسية الملصق إختلافًا فنيًا واضحًا في أسلوب التصميم ورمزية العناصر المرسومة فضلًا عن الألوان، فبات الملصق لا يحمل رسالة سياسية تخص دولة بعينها فحسب بل أيضًا يعبر عن ثقافتها وإتجاهها الفني الذي تتميز به إن وجد، فالملصق بدول الكتلة الشرقية يمكن تمييزه عن ملصق الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وهنا يمكن الجزم بأن لتصميم الملصق مدارس وإتجاهات فنية متعددة، وفي عالمنا العربي يعتمد المصممون على تلك المدارس تبعًا لإنتماء الحركة السياسية من حيث منشأها إن كانت شرقية أو غربية، مع استخدام عناصر تشكيلية محلية كالخط العربي أو الزخارف أو الأزياء ... إلخ .

تنوعت أساليب تنفيذ الملصق تبعًا لعدة عوامل منها عامل إقتصادي متمثل في تكلفة نسخه، وعامل آخر وهو تطور وسائل الطباعة تبعًا للزمن الذي صمم فيه الملصق، كذلك عدد التصميمات لنفس الحدث الذي يختلف من فترة لأخرى، حيث كان التصميم فيما سبق يسند للمتخصصين أو أشخاص بعينهم، أما في الفترات الأخيرة ومع الثورة الرقمية التي نعيشها أصبح بإمكان أي شخص يمتلك حاسوبًا مزودًا ببرمجيات التصميم أن يقوم بتصميم ملصق، وهو ما سنتعرض له خلال البحث .

ومع هذا الإختلاف في الإتجاهات الفنية لتصميم الملصق، يلزم على الفنان العربي والذي يؤثر بشكل مباشر في تدعيم اللغة العربية والهوية الثقافية لمجتمعاتنا والحفاظ عليها، والذي بات تحديًا صعباً، لإيجاد حلول تصميمية تختلف عن تلك الإتجاهات وتميز الملصق العربي .

ومما لا يدع مجالًا للشك إن الدور الذي يقوم به التصميم في مخاطبة المجتمع لا يقتصر على الرسالة السياسية فحسب بل من المؤكد أنه يقوم بدور تثقيفي وتوعوي من خلال اللغة البصرية ومفرداتها التشكيلية والتي تساهم بشكل كبير في تشكيل الوجدان العام للمجتمع .

من هنا تأتي أهمية اللغة ومفرداتها كنص مكتوب أحد العناصر الرئيسية التي يتشكل منها تصميم الملصق بجانب العناصر البصرية الأخرى علاوة على ما تحمله من أفكار، وهو ما يؤثر بشكل غير مباشر على سلوكيات وثقافة المجتمع بل تكوين الوجدان العام للمجتمع وهويته الثقافية .

مشكلة البحث

- تأخر تصميم الملصق العربي في البحث عن هوية خاصة به مقارنة بالثقافات الأخرى .
- الدور السلبي بل والمؤثر في إتساع الفجوة بين محتوى الملصق من حيث التصميم والأفكار والمبادئ السياسية المراد التعبير عنها، والذي يقوم به قطاع كبير من المصممين العرب .
- العوامل التي تساهم بشكل كبير في إتساع الفجوة بين تصميم الملصق والهدف السياسي المرجو منه .
- المؤثرات الإجتماعية والتطور التكنولوجي والذي ساهم في ترسيخ فكر العولمة .

فروض البحث ومسلماته

- الملصق يعتبر عنصرًا هامًا في الحركات السياسية، وله أهمية في التعبير عن مبادئها ومطالبها .
- التصميم الإعلاني المطبوع وبخاصة الملصق يلعب دورًا هامًا في تشكيل وتوجه فكر المجتمع السياسي .
- المصمم يؤثر بشكل واضح في فرض ثقافة سياسية بعينها، كما أن له دور هام في التأكيد على المبادئ السياسية أو المطالب الثورية .
- يمكن حصر التحديات التي تواجه التصميم بشكل عام والملصق بشكل خاص .
- يمكن التوصل إلى رؤية عامة تسهم في مواجهة تحديات تصميم الملصق السياسي .

أهداف البحث

– التأكيد على أهمية تصميم الملصق كوسيلة هامة يمكن من خلالها توجيه أفكار المجتمع لفكر سياسي بعينه .

– فتح الباب أمام المصممين لتبني رؤية أكثر تعبيرًا عن المبادئ السياسية في تصميم الملصق لضمان وصول الرسالة السياسية لقطاع أكبر من الجمهور .

أهمية البحث

– تسليط الضوء على معوقات تصميم الملصق ومدى إتساقه مع الرسالة السياسية المراد إيصالها .

– التأكيد على دور المصمم العربي في تعزيز وتدعيم الفكر السياسي من خلال تصميم الملصق .

حدود البحث

تتركز فترة البحث الزمانية خلال القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، أما الحدود المكانية فتقع في مصر .

منهج البحث

يتبع البحث المنهج التحليلي والتاريخي حيث يقوم بتحليل ودراسة تصميمات الملصقات وكذلك أثرها على المجتمع وهويته ومدى تأثيرها فيه .

ثورة 1919م

كان أول ظهور للملصق السياسي بمصر بشكل واضح مع بدايات ثورة 1919م، والتي كانت سلسلة من الإحتجاجات الشعبية على السياسة البريطانية والتي كانت تحتل مصر آنذاك، بقيادة الوفد[1] المصري الذي كان يرأسه " سعد باشا زغلول "[2] ومجموعة كبيرة من السياسيين المصريين، كنتيجة لتذمر الشعب المصري من الإحتلال البريطاني وتغلغله في شئون الدولة بالإضافة إلى إلغاء الدستور وفرض الحماية وإعلان الأحكام العرفية وطغيان المصالح الأجنبية على الإقتصاد .

كانت الشرارة التي أشعلت الثورة هي إعتقال بريطانيا لأربعة من الوفد المصري المنوط به السفر إلى مؤتمر باريس للسلام عام 1919م وعلى رأسهم " سعد باشا زغلول "، لمناقشة القضية المصرية، ونفتهم إلى جزيرة مالطة، الأمر الذي أدى إلى بداية الإحتجاجات في صباح يوم الأحد 9 مارس 1919م، فإنطلقت التظاهرات في العديد من المدن، وتصدت القوات البريطانية للمتظاهرين بإطلاق الرصاص عليهم، مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى، وقد استمرت أحداث الثورة إلى شهر نوفمبر، الأمر الذي دعى السلطات البريطانية إلى الإفراج عن " سعد باشا زغلول " وزملائه، والسماح لهم بالسفر لباريس، ووصل الوفد المصري إلى باريس في 18 إبريل، وتم الإعلان عن شروط الصلح التي قررها الحلفاء[3]، مؤيدة للحماية التي فرضتها إنجلترا على مصر، فاستمرت المظاهرات رافضة تلك النتيجة، فنشر " سعد زغلول " نداء إلى المصريين دعاهم إلى مواصلة التحرك ضد الإحتلال البريطاني فإعتقلته السلطة العسكرية هو وزملائه مرة أخرى، ونُفي بعد ذلك إلى جزيرة سيشيل، واستمرت الثورة ولم تنقطع حتى حققت مطالبها بصدور تصريح 28 فبراير عام 1922م، حيث ألغت بريطانيا الحماية المفروضة على مصر منذ عام 1914م، وفي عام 1923م صدر الدستور المصري وقانون الإنتخابات وألغيت الأحكام العرفية، ولم تستطع الثورة تحقيق الاستقلال التام، فقد ظلت القوات البريطانية متواجدة في مصر .

كان من أهم سمات هذه الثورة هي تلاحم كل مكونات الشعب مسلمين ومسيحيين، لذلك نجد بزوغ شعار الهلال يحتضن الصليب وإرتبط بهذه الثورة واستمر حتى وقتنا الحاضر والذي شكل جزءًا من الهوية المصرية في العصر الحديث، علاوة على استخدام الهلال والثلاث نجوم وهو علم مصر في تلك الفترة، ويتصدر هذا الشعار معظم الملصقات ويمثل العنصر الرئيسي في التصميم – شكل رقم 1 – .

---

[1] **حزب الوفد** حزب سياسي شعبي ليبرالي، تشكل في مصر سنة 1918م، وكان حزب الأغلبية قبل ثورة 23 يوليو 1952م المصرية والتي أنهت عهد الملكية، وحولت البلاد إلى النظام الجمهوري، وتوقف نشاطه بعد حل جميع الأحزاب، ولم يعد إلى نشاطه السياسي إلا في عهد الرئيس محمد أنور السادات، بعد أن سمح بالتعددية الحزبية، وقد إتخذ لنفسه اسم حزب الوفد الجديد سنة 1978م، وقد تشكل برئاسة " سعد باشا زغلول " والذي ترأس الوفد المصري المشارك بمؤتمر السلام بباريس عام 1919م .

[2] **سعد باشا زغلول** (1858 – 1927م) زعيم مصري وقائد ثورة 1919م في مصر وأحد أبرز الزعماء المصريين بالقرن العشرين، شغل منصب رئيس الوزراء ومنصب رئيس مجلس الامة .

[3] **الحلفاء** قوات شاركت في الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) وهي بريطانيا وإيرلندا وفرنسا وروسيا ضد دول المركز وهي ألمانيا والنمسا المجرية والدولة العثمانية وبلغاريا وقد إنتهت بإنتصار قوات الحلفاء .

شكل رقم 1
مجموعة ملصقات
تحمل شعار الهلال
مع الصليب

وبما أن " سعد باشا زغلول " كان يمثل رمزًا للثورة، فقد كان عنصرًا أساسيًا في تصميم بعض الملصقات – شكل رقم 2 – ، فنرى صورته قد وضعت يسار التصميم داخل إطار زخرفي بشكل عمودي مرتكزًا على مستطيل كتب فيه " الرئيس المحبوب " مما أكد على إتزان الكتلة، وكتب اسمه باللغة العربية أعلى صورته، بالإضافة إلى وجود علمين يحيطان به عن يمينه وهو علم السلطنة العثمانية والآخر عن يساره لمصر وقد وضع داخل الهلال صليباً بجانب الثلاث نجوم، أما الجانب الأيمن من الملصق فكتب اسمه باللغة الفرنسية بخط زخرفي كما كتب باللغة العربية عبارة " زعيم الأمة وقائد ثورة 1919 " كما تم تحديد الملصق بالكامل بإطار زخرفي، وفي ذلك الوقت كان الإعتماد في الطباعة على تقنية الليثوجراف .

وفي ملصق آخر – شكل رقم 3 – نجد صورته بمنتصف الملصق وقد تم تأطيرها بإطار زخرفي بشكل عمودي مرتكزًا على إطار زخرفي أفقي آخر ليحقق الإتزان وقد كتب به باللغة الفرنسية "Extrait d'Odeur Supreme " كما كتب أعلى صورته اسمه باللغة العربية، وقد رسم على يسار صورته حمامة تحمل غصن زيتون بمنقارها رمزًا للسلام الذي يهدف إليه بسفره لمؤتمر السلام بباريس، وقد تم تحديد الملصق بإطار زخرفي أيضًا .

شكل رقم 2
سعد باشا زغلول – الرئيس المحبوب – ليثوجراف
1919

شكل رقم 3
سعد باشا زغلول – Extrait d'Odeur
1919 ... Supreme

كما إنتشرت بعض من الملصقات التي تعبر عن حب المصريين لـ " سعد باشا زغلول " وتؤكد على نظرتهم له كمنقذ لمصر في الوضع الراهن آنذاك – شكل رقم 4 – فنجد أفراد من فئات مختلفة وقد إلتفوا حوله مع باقي أعضاء الوفد مهللين لهم وملوحين بالأعلام، ونجده متكئًا على أسد رمزًا لقوته وكأنه أحد أبطال قصص الأدب الشعبي، وحينًا يتكأ على تمثال أبي الهول الذي يصرخ وكأنه يستنجد به للمُضي في طريقه، وقد أُضيفت بعض من الرموز التي تعبر عن مصر وحضارتها كخلفية تاريخية لهذا الشعب الذي يريد الحرية كالأهرامات وتمثال أبي الهول وكذلك تمثال نهضة مصر، ونرى مصر وقد صُورت وكأنها إمرأة ترتدي التاج وتلتف بالعلم تارة وترتدي الزي المصري القديم تارة أخرى في إشارة لدعم مصر ككيان معنوي له، ويعد تصوير

مصر كإمرأة من أوائل المحاولات والذي استمر حتى الآن، كما كتبت بعض العبارات وأسماء الأشخاص كـ " لا رئيس إلا أنت يا سعد " ، " أُصبري يا مصر والصبر مفتاح الفرج " ، " تحيا مصر " و" مصر وحبيبها " .

شكل رقم 4

مجموعة من الملصقات تعبر عن دعم الشعب المصري وحبه لسعد باشا زغلول – ليثوجراف

شكل رقم 5

وعلى الجانب الآخر فقد كانت بريطانيا تحاول بكل الطرق قمع هذه المظاهرات فأصدرت قانوناً بتجريم التظاهر لتحد من فيضان التظاهرات الجارف وقد أعلنت ذلك عن طريق ملصق تم لصقه في الشوارع والميادين بكل المحافظات – شكل رقم 5 – فنلاحظ بساطة التصميم من الناحية البصرية والذي إقتصر على علم بريطانيا بأعلى التصميم والتركيز على الرسالة المراد إيصالها للشعب وهي الكف عن التظاهر وقد كتبت باللغتين العربية والإنجليزية، ورغم هذه البساطة إلا أن التصميم يحمل قسوة في التصميم تعبر عن رسالته الحادة وربما ترجع هذه القسوة كون الملصق صادر عن مؤسسة عسكرية من ناحية ومن ناحية أخرى لإضفاء الجدية والحزم على مضمون الملصق . **مظاهرات 1951م**

إحتضن ميدان الإسماعيلية – التحرير حاليًا – أول مظاهرة مليونية في تاريخ مصر، " ففي صباح يوم الأربعاء 14 من نوفمبر عام 1951م شهد الميدان هذه المظاهرة الكبرى التي تجاوزت المليون مصري، والسبب في هذه المظاهرة أن مصر بعد قرار حكومة الوفد بإلغاء معاهدة 1936م[1] بدأت مرحلة الكفاح المسلح ضد الإحتلال البريطاني في قناة السويس، وبدأ ما يعرف في التاريخ بحركة الفدائيين التي تصدت لها قوات الإحتلال بالرصاص، ومن هنا خرجت مظاهرات تحدد لها ذلك اليوم، وكان هدفها الرئيسي رحيل الإحتلال البريطاني عن مصر حتى تحصل مصر على الاستقلال الكامل بعد أن ألغت معاهدة 1936م، وقد وجدت الدعوة للمظاهرة تجاوبًا بين مختلف طوائف الشعب المصري من العمال والموظفين والصحفيين والتجار والطلاب والصناع والقضاة والمحامين والصيادلة، وتم التخطيط للمظاهرة حيث جعلوها مظاهرة صامتة لكي تليق بجلال ذكرى الشهداء الذين سقطوا برصاص الإنجليز "[2].

وفي هذه المرحلة نجد الملصق السياسي قد وصل لدرجة من النضج الواضح، فأصبح يحمل مضمونًا فكريًا يتسم بالعمق والرمزية والإسقاطات السياسية، كما ظهرت المحاولات الأولى للفنان المصري في البحث عن صيغة مصرية لمعالجة موضوعاته، فتصبغ على الملصق صبغة مصرية نستطيع من خلالها تحديد هويته، فنجد في أحد الملصقات – شكل رقم 6 – سيدة تقف ملتفة بعلم مصر في ذلك الوقت ممسكة بيدها ورقة مكتوب عليها مطالب مظاهرات 14 نوفمبر 1951م، ومنها " خروج الإنجليز من بلادنا " وعلى يسار الملصق رجل في الزي المصري المتعارف عليه في ذلك الحين يدهس رجلًا بريطانيًا بقدمه، ونلاحظ وجود إختلاف في حجم السيدة والتي تمثل مصر وبين الرجل والذي يمثل الشعب ورغبته في سحق الإحتلال البريطاني، وهو ما يدل على عظمة مكانة مصر ويؤكد مكانتها بالنسبة لأفراد الشعب، وكثيرًا ما نرى هذا الإسقاط على جدران المعابد المصرية القديمة، حيث كان يرسم الملك أكبر حجمًا من بقية الأشخاص للتأكيد على عظمته أو قدسيته، كما كتبت عبارة " نقابة عمال مصلحة النقل الميكانيكي " أسفل التصميم، حيث شارك هؤلاء العمال بالمظاهرات حاملين هذا الملصق والذي يعبر عنهم، كما نجد ملصق يتسم بالثورية ويقترح الحل للخلاص من هذا الإحتلال، – شكل رقم 7 – ويحمل عبارة " بهذا نطرد المستعمرين .. شعارنا الجلاء أو الفناء "، وقد رُسم في الملصق عامل يرتدي زي العمال المعروف وعليه علم مصر، ويمسك بيديه مطرقة ضخمة ويضرب بها بكل ما أوتي من قوة على جسم يرتكن إلى السندان، وكأنه يرمز بهذا الرجل إلى المصريين بشكل عام، وأن الحل هو المقاومة والضرب من حديد على الاستعمار، فلن يأتي الجلاء إلا بضرب المستعمر فلا مجال للمفاوضات السياسية، ويتضح من العبارة المكتوبة داخل إطار دائري " تفتيش عربات السكة الحديد " أن هذا الملصق يحمله هؤلاء العمال أثناء المظاهرة .

شكل رقم 6

ملصق نقابة عمال مصلحة النقل الميكانيكي – مظاهرات 1951م

شكل رقم 7

ملصق تفتيش عربات السكة الحديد – مظاهرات 1951م

[1] **المعاهدة البريطانية المصرية عام 1936م** بموجبها حصلت مصر على إعتراف باستقلالها، وإنسحاب القوات البريطانية من كل المدن وإقتصار تواجدها في منطقة قناة السويس فقط، ولكن وجهت إنتقادات كثيرة لوجود بنود تحد من السيادة المصرية وتمنح بريطانيا إمتيازات حملت مصر أعباء مالية، علاوة على إلزام مصر بتقديم المساعدات والمطارات والموانئ والطرق لصالح بريطانيا .

[2] هند مصطفى، 14 نوفمبر 1951 أول مظاهرة مليونية في العالم، جريدة الأهرام، 5 إبريل 2011م، القاهرة .

ونجد في ملصق آخر يحمل عبارة " سحقًا للظالمين .. سحقًا للمعتدين " – شكل رقم 8 – إعتمد تصميمه على يد كبيرة الحجم ملتفة بعلم مصر، قابضة بقوة على خنجر يخترق جسد عسكري بريطاني مغطى بعلم بريطانيا، وقد رُسم صغيرًا تعبيرًا عن أن قوة إرادة المصريين أقوى من الجيش البريطاني، ونستطيع ملاحظة قوة الرسم والإهتمام بالتشريح والضوء والظل، وكذلك المعالجات اللونية لمساحات الخلفية وعلاقة العنوان وحجمه بالرسم، مما يدل على أن الفنان دارس للفنون، ومما يؤكد ذلك العبارة المكتوبة بأسفل التصميم " اللجنة الوطنية .. الكلية الملكية للفنون الجميلة " حيث كان يحمل هذا الملصق الطلاب المشاركين بالمظاهرات من الكلية، وتحت عنوان آخر وهو " الاستعمار يتحطم " – شكل رقم 9 – يؤكد المصمم على هذا الشعار وذلك عن طريق أذرع قوية لخمس رجال يدمرون دانة مدفع والتي تمثل الاستعمار، ويمثل هؤلاء الرجال خمس دول قد كتبت تحت العنوان الرئيسي وهم " مصر .. إيران .. مراكش .. كوريا .. الفيتنام " وقد بالغ المصمم في حجم الذراع بالنسبة للرأس تأكيداً على قوتها والتي كسرت دانة المدفع، والملصق يدعو للأمل والتفاؤل بأن النصر قريب ويمكن تحقيقه، كما كتبت عبارة " لجنة الفنانين أنصار السلام " أسفل التصميم .

شكل رقم 8
ملصق الكلية الملكية للفنون الجميلة – 1951

شكل رقم 9
ملصق لجنة الفنانين أنصار السلام – 1951

رُسمت مصر مرة أخرى كسيدة ترتدي العلم الوطني وتقف في حالة حزن – شكل رقم 10 –، وملقى على الأرض بجوار قدميها ورقة ممزقة كتب عليها " معاهدة 1936م " في إشارة لرفضها هذه المعاهدة، وخلفها شجرة يلتف عليها ثعبان برأس شخص بريطاني يرتدي القبعة البريطانية المعروفة، معلقًا في رقبته ورقة كتب عليها " الدفاع المشترك "، وكأنه يحاول إغراء مصر بمناورة جديدة ولكنها مرفوضة أيضًا، ويحمل الملصق عنوان يعبر عن هذا الموقف وهو حديث نبوي شريف " لا يلدغ مؤمن من جحر واحد مرتين " ليؤكد على الرفض التام لهذا العرض من قبل بريطانيا، وأخيرًا ملصق يعبر عن رغبة المسجونين السياسيين في المشاركة بالمظاهرات – شكل رقم 11 –، ويحمل عنوان " لبيك وادي النيل .. المسجونون السياسيون يتمنون لقاء الإنجليز في القنال " والمقصود بوادي النيل هنا مصر والسودان مجتمعين، حيث كانت السودان جزءًا من المملكة المصرية وتقع تحت الإحتلال أيضًا، وقد رسم شخص وراء القضبان .

شكل رقم 10
ملصق لا يلدغ مؤمن من جحر

شكل رقم 11
ملصق المسجونون السياسيون يتمنون لقاء

وقد قامت بريطانيا بتحديد أماكن تواجدها بمدينة الإسماعيلية ووضع ملصق في مكتوب عليه " OUT OF BOUNDS " – شكل 12 –، في إشارة أن هذه المنطقة تقع خارج الحدود، وذلك في 20 مارس 1952م، كما رسمت في أعلى الملصق علامة ممنوع الدخول، ولم يمر سوى ثلاثة شهور حتى قامت ثورة 23 يوليو 1952م وتحولت مصر من الملكية إلى الحكم الجمهوري، ومن ثم حدثت تحولات سياسية وإقتصادية وإجتماعية كبرى .

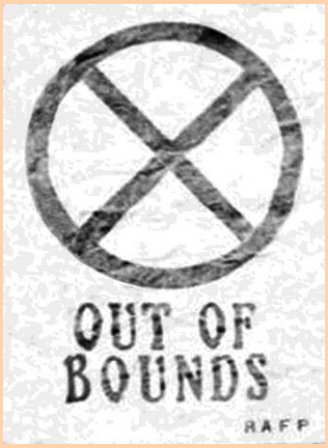

شكل رقم 12

ثورة 23 يوليو 1952م

قام مجموعة من ضباط الجيش عرفوا باسم " الضباط الأحرار " بإنقلاب عسكري ضد الملك " فاروق الأول "[1]، وإنهاء الحكم الملكي وإعلان الجمهورية وهو ما عرف فيما بعد بثورة 23 يوليو 1952م، ودخلت مصر مرحلة تاريخية جديدة، ومن الأحداث الهامة والتي تنسب لإنجازات الثورة، تأميم شركة قناة السويس وذلك في 26 يوليو عام 1956م، وذلك بسبب رفض البنك الدولي تمويل الحكومة المصرية لبناء السد العالي، وبالفعل تم نقل الملكية من الحكومة الفرنسية إلى الحكومة المصرية مقابل تعويضات تدفع للأجانب المساهمين بالشركة .

فنرى في هذا الملصق خريطة مصر موضحًا عليها قناة السويس – شكل رقم 13 –، وقد تم تحديد مدينة السويس بخط أكبر، ويخرج منها ساري يحمل علم مصر وقتذاك بحجم كبير ويتصدر التصميم تأكيدًا على مصرية قناة السويس، وأن مصر أصبحت ذات سيادة كاملة عليها .

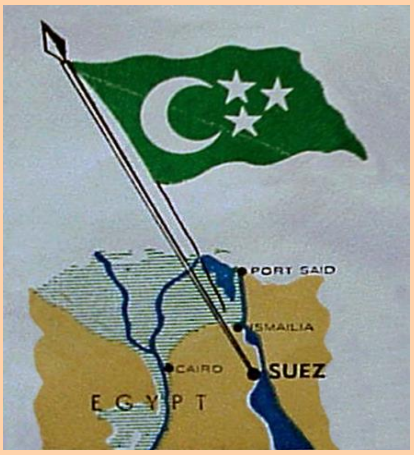

شكل رقم 13

ملصق بمناسبة تأميم شركة قناة السويس

ولما كان مشروع بناء السد العالي يعد مشروعًا قوميًا لمصر، قد كلفها الكثير، وتحمل الشعب وقتذاك توابع رغبته في بناؤه، وكان للرئيس " جمال عبد الناصر "[2] الدور البارز في قيادة هذه الرغبة الشعبية، فنجد صورته قد تصدرت ملصق بالأبيض والأسود – شكل رقم 14 – يحيط به غصني زيتون يرمزان للسلام، وكذلك ثمرة القطن من الجهة اليمنى وسنبلة قمح من الجهة اليسرى يرمزان للخير الذي سوف يعود على مصر من تخزين المياه خلف السد العالي، ويرتكز بأسفل التصميم السد العالي المزمع إنشاؤه مع خزان أسوان القديم وينسال نهر النيل خلالهما، وقد كتب بالأعلى " السد العالي " بحجم كبير ولون أزرق، وفي ملصق آخر – شكل رقم 15 – نجد مسنن باللون الأحمر وقد وظفه المصمم كقرص الشمس الذي يملأ الدنيا بالأشعة، تعبيرًا

[1] **فاروق الأول** (1920 – 1965م) ملك مصر والسودان (1936 – 1952م) أخر ملك حكم مصر فعلياً، تنازل عن العرش أثر الإنقلاب العسكري الذي قام به مجموعة " الضباط الأحرار " عام 1952م، وتم نفيه في إيطاليا إلى أن توفى .

[2] **جمال عبد الناصر** (1918 – 1970م) ثاني رئيس لمصر (1956 – 1970م) أبرز قادة " الضباط الأحرار " الذي أطاح بالملك " فاروق الأول "، يرجع له الفضل في سلسلة إصلاحات إقتصادية أثرت بشكل كبير على المواطن، قام بالوحدة السياسية مع سوريا (1958 – 1961م)، ساعد في حركات التحرر في كثير من البلدان العربية والإفريقية، وأحد مؤسسي حركة عدم الإنحياز الدولية وتولى رئاستها عام 1964م .

عن الكهرباء المتولدة من السد العالي، وستغمر مصر بالطاقة اللازمة للنهضة الصناعية المنتظرة، ووضع أمام المسنن ثمرة القطن وسنبلة القمح تعبيرًا عن الأمن المائي الذي سيوفره السد العالي للزراعة، وأيضًا يرتكز السد العالي بأسفل التصميم كريكزة يعتمد عليها التقدم في الزراعة والصناعة، وكتب السد العالي باللغتين العربية والإنجليزية بشكل دائري أعلى التصميم .

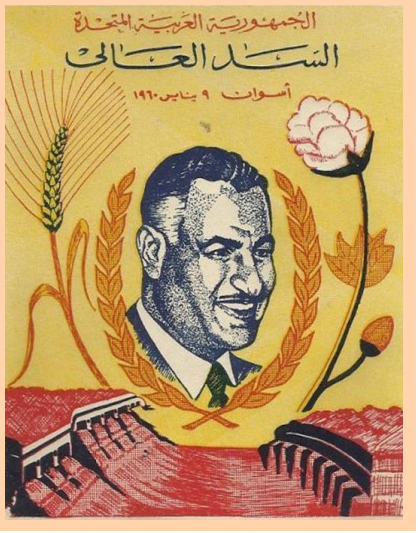

شكل رقم 14
ملصق بمناسبة بناء السد العالي 1960م

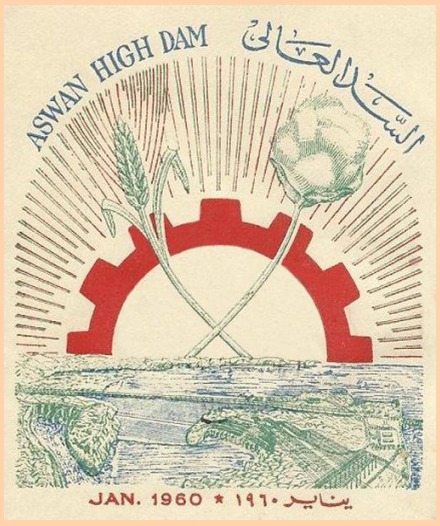

شكل رقم 15
ملصق بمناسبة بناء السد العالي 1960م

قام الرئيس " جمال عبد الناصر " بإنشاء العديد من المصانع الكبرى، والتي تدعم إقتصاد مصر وتساهم في النهضة الشاملة التي يطمح لها الشعب المصري، وهذا ما دعى المصمم يركز على هذه الإنجازات في ملصق بمناسبة فوزه في الاستفتاء الرئاسي للجمهورية العربية المتحدة 1965م – شكل رقم 16 –، وقد إختار المصمم صورة للرئيس " جمال عبد الناصر " من زاوية سفلية للتأكيد على العظمة والرفعة، وقد أحاطه بهالة من النقط البيضاء، ويعلوه سنبلة قمح، ويرتكز أسفل التصميم مجموعة من المنتجات الصناعية والتي صنعت في مصر بعهده .

شكل رقم 16
ملصق بمناسبة فوز الرئيس " جمال عبد الناصر " في الاستفتاء الرئاسي للجمهورية العربية المتحدة 1965م

الإنتخابات الرئاسية عام 2005م في عام 2005م جرت أول إنتخابات رئاسية تعددية مباشرة بعد ثورة 23 يوليو 1952م، فتقدم لها عشر من المرشحين، وفاز فيها الرئيس " محمد حسني مبارك "[1]، وقد إعتمدت ملصقات الحملة الدعائية على صورته فقط – شكل رقم 17 – وبجوارها كتب اسمه بخط كبير وتحته شعار حملته " القيادة ... والعبور للمستقبل " وقد تم التصميم والطباعة باستخدام التكنولوجيا الرقمية .

شكل رقم 17ملصق حملة " حسني مبارك " للرئاسة – رقمي

مؤتمرات الحزب الوطني الديمقراطي

[1] **محمد حسني مبارك** (1928 –) رابع رئيس لمصر (1981 – 2011م) تولى قيادة القوات الجوية في حرب 6 أكتوبر 1973م، ثم عين نائباً للرئيس " محمد أنور السادات "، رئيس الحزب الوطني الديمقراطي، تنحى عن الحكم أثر قيام ثورة 25 يناير 2011م، وتعرض للمحاكمة .

عقد الحزب الوطني الديمقراطي[1] عدة مؤتمرات أخرها عام 2010م، وفي نفس العام استطاع أن يفوز بأغلبية ساحقة من مقاعد مجلس الشعب وسط إنتقادات وإتهامات عديدة بالتزوير، مما أدى لقيام ثورة 25 يناير 2011م، وكانت تهدف هذه المؤتمرات إلى بث روح التجديد والفكر المعاصر لحل المشكلات تمهيداً لدخول مرحلة سياسية جديدة خاصة مع حالة الإحتقان الموجودة بالشارع ضد نظام الحكم، فنرى في ملصق للمؤتمر – شكل رقم 18 – تحت شعار " فكر جديد " قد إكتفى المصمم بوضع شعار الحزب مع كتابة بعض الكلمات التي تعبر عن أهداف الحزب كالاستقرار والإصلاح والتنمية والحرية، وفي ملصق آخر – شكل رقم 19 – استعان بصورة لفلاح مصري وكتب شعار المؤتمر " من أجلك أنت " للإشارة إلى أن الحزب يعمل من أجل هذا المواطن .

شكل رقم 18
ملصق لمؤتمر الحزب

شكل رقم 19
ملصق لمؤتمر الحزب الوطني الديمقراطي عام

إرهاصات ما قبل ثورة 25 يناير 2011م

كانت لسلوكيات الشرطة تجاه المواطنين السبب المباشر لحالة الإحتقان التي سادت بين جموع الشعب وبالأخص الشباب منهم، ومن أشهر أحداث القتل في تلك الفترة مقتل المواطنين " خالد سعيد " ثم " سيد بلال " على أيدي قوات الشرطة بعد تعذيبهم، وهو ما يعتبر السبب المباشر لقيام الثورة، فبدأت عدة دعوات عبر شبكة الإنترنت للنزول في وقفات إحتجاجية صامتة وهو ما حدث بالفعل، فنجد الملصقات تقوم بشحذ الهمم للتصدي للشرطة – شكل رقم 20 –، وقد استبدل شعار الشرطة " الشرطة في خدمة الشعب " بشعار " الشرطة لتعذيب الشعب " وصورة لشرطي يحمل عصا بيده وملطخ بدماء المعذبين وقد عولجت الصورة بمرشح بواسطة برنامج Adobe Photoshop، كذلك ملصق يدعو لوقفة صامتة بكورنيش الإسكندرية – شكل رقم 21 – ويحمل عنوان " صمتنا قوة " وقد إعتمد التصميم على اللونين الأبيض والأسود تعبيرًا عن حزم الرسالة وقوتها كما رُسمت يد مقبوضة تمثل القوة وهي شعار للعديد من الحركات الثورية العالمية .

شكل رقم 20
ملصق يتهم الشرطة بتعذيب

شكل رقم 21
ملصق يدعو لوقفة صامتة

ثورة 25 يناير 2011م

[1] **الحزب الوطني الديمقراطي** حزب سياسي مصري تأسس عام 1978م وتم حله رسمياً بحكم قضائي عام 2011م، أسسه الرئيس محمد أنور السادات وآخر رؤسائه هو طلعت السادات .

إنتشرت دعوات لنزول ميدان التحرير من خلال مواقع التواصل الإجتماعي، وقد حددت يوم 25 يناير 2011م كموعدًا، وكان ذلك الإحتقان يرجع لأسباب عدة منها إكتساح الحزب الوطني لمقاعد مجلس الشعب، وتفجير كنيسة القديسين، ومقتل " خالد سعيد " و" سيد بلال " على أيدي قوات أمن الدولة، والفتيل الذي ساعد على إشتعال الموقف هو قيام الثورة التونسية، فبدأ المصممون في تصميم العديد من الملصقات التي وبفضل أجهزة الحاسوب المنتشرة سهلت الكثير من العناء عليهم في سرعة تنفيذها، ولذلك نجد من أشهر الملصقات التي إنتشرت عبر مواقع التواصل الإجتماعي – شكل رقم 22 – إعتمد تصميمه على علم مصر وتوظيف علم تونس في الجزء العلوي من العلم المصري ذو اللون الأحمر، تيمناً بالثورة التونسية التي أطاحت برئيسها، وكتب اليوم المحدد للقيام بالثورة .

شكل رقم 22

ملصق يدعو للنزول للثورة يوم 25 يناير 2011م

وبالفعل استجاب المواطنون للنزول وحدثت مواجهات مع الشرطة، واستمر التظاهر حتى يوم الجمعة 28 يناير والتي أُطلق عليها جمعة الغضب ووصلت المواجهات إلى ذروتها حيث كان يومًا مفصليًا في تاريخ الثورة، وقد بدأ الحشد لهذا اليوم بعد مواجهات يوم الثلاثاء 25 يناير، وقد إعتمدت معظم الملصقات على اللونين الأبيض والأسود مع الأحمر تعبيراً عن الدماء – شكل رقم 23 – .

وقد استمرت المواجهات حتى سقطت الشرطة، ثم مكث الثوار داخل الميدان بعد نزول قوات الجيش للشارع لحفظ الأمن مطالبين بتنحي الرئيس " محمد حسني مبارك "، – شكل رقم 24 – فنرى إحدى المتظاهرات تشير بعلامة النصر ويحمل الملصق عبارة "Mubarak must go! "، واستمروا لمدة 18 يوماً إنتهت يوم 11 فبراير بعد تنحي الرئيس عن الحكم، وتولى المجلس العسكري إدارة شئون البلاد حتى 30 يونيو 2012م، والإشراف على الاستفتاء على تعديلات الدستور ثم الإنتخابات الرئاسية .

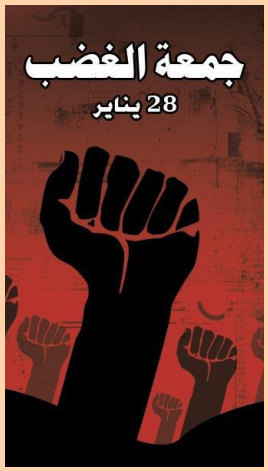

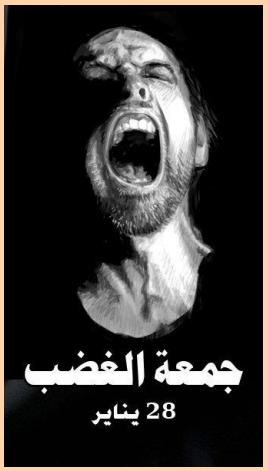

شكل رقم 23

ملصقات تدعو للنزول يوم جمعة الغضب – رقمي – 2011م

شكل رقم 24

ملصق يدعو لتنحي الرئيس

وفي تلك الفترة التي قاربت السنة ونصف السنة كانت هناك أحداث عديدة، دعت الشعب للنزول مرة أخرى للميدان للإعتراض على قرارات أو تباطئ في تنفيذ الوعود بتسليم السلطة وإجراء الإنتخابات في موعدها، وقد إعتمدت بعض الملصقات على التشكيل بالخط والعلاقات بين أحجام الكلمات المختلفة، – شكل رقم 25 – والآخر إعتمد على صور حية من الثورة بعد إضافة مرشحات لها .

شكل رقم 25

ملصقات تدعو للحشد والمطالبة بإتخاذ قرارات من المجلس العسكري لتحقيق أهداف الثورة – رقمي 2012 – 2011

الإنتخابات الرئاسية عام 2012م

تعتبر ثاني إنتخابات تعددية تشهدها مصر، تقدم لها 13 مرشحًا، والتي فاز بها الرئيس " محمد مرسي "[1] بعد الجولة الثانية، لهذا نجد الملصق قد لعب دورًا هامًا في ظل هذا التنافس الكبير، ولعل من أشهر وأكبر الحملات وأكثرها إنتشارًا في الشوارع، حملة المرشح المستبعد " حازم أبو إسماعيل "[2] وتتميز تصميمات ملصقات حملته بالخطوط العربية المبتكرة لكتابة الاسم، أما بقية العناصر تعتمد على صورته وخلفية من البيئة المصرية، والبعض يعتمد على الإيقاع بالكتابات وألوانها – شكل رقم 26 –، وكذلك حملة المرشح المنسحب " محمد البرادعي "[3] تتميز بالعمق في تناول موضوعات ملصقاتها – شكل رقم 27 –، فنجد إحداها قد إعتمد على صورة شخصية له يطل من نافذة مفتوحة ويظهر من خلالها أشجار وضوء كثيف دلالة على وجود أمل في التغيير والإصلاح كما كتب المصمم عبارة " في أمل " بخط مبتكر، وفي ملصق آخر قام المصمم " وليد عبد الحميد " بتصميم اسمه " البرادعي " على شكل سفينة وسط أمواج قوية وشراعها عبارة عن علم مصر، ليشير إلى أنه سفينة النجاة لمصر وسيعبر بها إلى بر الأمان، وأخيرًا ملصق يحمل صورته باللون الأبيض والأسود وتم توظيف ألوان علم مصر على شكل علامة √ .

شكل رقم 26

ملصقات حملة " حازم أبو إسماعيل " للرئاسة – رقمي 2012 –

---

[1] **محمد مرسي** (1951 –) خامس رئيس لمصر (2012 – 2013م) أول رئيس مدني منتخب، تم عزله بعد ثورة 30 يونيو 2013م ويتعرض للمحاكمة، رئيس حزب الحرية والعدالة التابع لجماعة الإخوان المسلمين، عضواً بمكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ونائب سابق بمجلس الشعب .

[2] **حازم صلاح أبو إسماعيل** (1961 –) محامي وداعية إسلامي، استبعد من الترشح للرئاسة بسبب جنسية والدته الأمريكية .

[3] **محمد البرادعي** (1942 –) دبلوماسي وسياسي حصل على جائزة نوبل للسلام عام 2005م أثناء عمله كمدير للوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومؤسس الجمعية الوطنية للتغيير، شغل منصب نائب رئيس الجمهورية للشئون الخارجية لمدة شهرين استقال بعدهما .

شكل رقم 27 ملصقات حملة " محمد البرادعي " للرئاسة –

وهناك بعض الملصقات لمرشحين آخرين تحمل مضمونًا وليس مجرد صورة المرشح فقط، كملصق حملة المرشح " حمدين صباحي "[1]– شكل رقم 28 – والذي لم يعتمد على صورته بل إعتمد على مجموعة من الألوان المعتمة وفي نهايتها فتحة تنفذ إلى السماء يظهر منها الضوء وكأنه بصيص الأمل وسط هذه الظلمة، وطيور في السماء تعبيرًا عن الحرية المنشودة، كما أن هناك سلم بدايته في العتمة يقود لهذه الفتحة المضيئة، وكتب اسمه باللون الأبيض وسط الألوان المعتمة في إشارة إلى أنه سيقود الشعب من العتمة إلى النور، وكذلك ملصق حملة المرشح " عبد المنعم أبو الفتوح "[2]– شكل رقم 29 – والذي يعتمد فيه المصمم على اللون البني بدرجاته المختلفة، فنجد صورة للمرشح تبدو وكأنها عشوائية وسط المتظاهرين دلالة على تلاحمه مع أفراد الشعب في النصف العلوي من الملصق، بينما النصف السفلي إعتمد على التشكيل بالخط العربي بكتابة " أبو الفتوح مشروع وطن " .

شكل رقم 28 ملصق حملة " حمدين صباحي " للرئاسة –

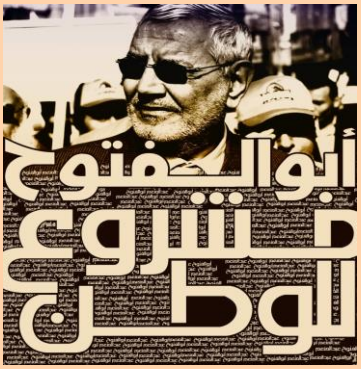

شكل رقم 29 ملصق حملة " عبد المنعم أبو الفتوح "

ثورة 30 يونيو 2013م

خلال فترة حكم الرئيس " محمد مرسي " شهد المجتمع إنقسامًا واضحًا وكان على وشك قيام حرب أهلية بين مؤيديه ومعارضيه، مما دعى بعض الشباب بجمع توقيعات المعارضين له والمطالبة بإنتخابات رئاسية مبكرة وأطلق عليها حملة " تمرد "، وقد حددت تاريخ 30 يونيو 2013م للتظاهر ضده، فإنتشرت ملصقات تدعو الشعب للحشد والنزول في ذلك اليوم – شكل رقم 30 –، وبالفعل نجحت المظاهرات بعد مساندة القوات المسلحة لمطالب المتظاهرين، فنجد في أحد الملصقات إعتماد المصمم على صورة أحد المتظاهرين يشير بيده قائلًا " كفاية عك " وهي جملة عامية مصرية تفيد الرفض لحالة العشوائية والفوضى التي يعيشها من جراء القرارات، وفي ملصق آخر تم كتابة كلمة " تمرد " على هيئة متظاهر يرفع يده وبجانبه يد متظاهر آخر، وفي ملصق ثالث صورة الرئيس " محمد مرسي " وتم وضع علامة X عليها مع كتابة عبارة " يسقط حكم الإخوان "، وأخيراً تحت عنوان " المتمردون قادمون .. إرحل " يجلس الرئيس " محمد مرسي " على عرش مصر وتحاول مطرقة ضخمة يداها عبارة عن علم مصر خلعه من كرسي العرش تعبيرًا عن الإرادة الشعبية لخلعه .

[1] **حمدين صباحي** (1954 –) سياسي وبرلماني سابق، رئيس سابق لحزب الكرامة ويعمل كرئيس تحرير جريدة الكرامة، ومرشح لرئاسة الجمهورية في إنتخابات 2012م، 2014م، له تاريخ في الدفاع عن حقوق المصريين والعدالة الإجتماعية ومناصرة القضايا الوطنية .

[2] **عبد المنعم أبو الفتوح** (1951 –) الأمين العام لإتحاد الأطباء العرب ، أحد القيادات الطلابية في السبعينيات، عضواً سابقاً بمكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين في مصر حتي شهر مارس 2011م، إشتهر بأنه من أكثر الإخوان المسلمين المنفتحين، الآن وكيل مؤسسي ورئيس حزب مصر القوية .

شكل رقم 30

ملصقات تدعو لحشد الشعب ليوم 30 يونيو – رقمي – 2013م

ومن ناحية أخرى فقد قام مؤيدي الرئيس " محمد مرسي " بحملات لدعم قراراته، فنجد المصمم قد إختار صورة للرئيس " محمد مرسي "– شكل رقم 31 – رافعًا يده وكأنه يطلب العون والدعم من الشعب، وخلفه صورة الميدان المكتظ بالثوار والأعلام في إشارة إلى أنه أتى من الثورة وسيحقق أهدافها، وقام المصمم بالتركيز على كلمة " إدعم " فكتبت بخط كبير ليحقق الرسالة المراد إيصالها للمتلقي .

شكل رقم 31

ملصق يدعو لحشد المؤيدين لدعم قرارات الرئيس – رقمي – 2013م

الإنتخابات الرئاسية عام 2014م

تعد ثالث إنتخابات رئاسية تعددية في تاريخ مصر وثاني إنتخابات رئاسية بعد ثورة 25 يناير 2011م، وقد تقدم لها مرشحين هما المشير " عبد الفتاح السيسي "[1] والذي فاز بها و" حمدين صباحي "، ونلاحظ في ملصق حملة " عبد الفتاح السيسي " الإنتخابية – شكل رقم 32 – إعتماد المصمم على صورته الشخصية في وضع جانبي بحجم كبير في أقصى اليمين بينما كتبت عبارة " تحيا مصر " بتصميم مبتكر ولون أسود موظفًا علم مصر في حرف الحاء، وقد استخدم في الخلفية تدرج بين الأبيض والرمادي الفاتح مما أظهر شعار الحملة بوضوح نتيجة التضاد اللوني، علاوة على استخدام مساحة باللون الأحمر أسفل التصميم للربط اللوني مع اللون الأحمر بعلم مصر الموجود بشعار الحملة .

شكل رقم 32

ملصق حملة المرشح " عبد الفتاح السيسي " – رقمي – 2014م

مع إنتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة من برمجيات وكذلك مواقع التواصل الإجتماعي طرأت تغييرات على أسلوب التصميم وكذلك طباعته، فالجانب الإيجابي يكمن في ما توفره البرمجيات من يسر في التصميم والدقة والسرعة في التنفيذ مقارنة

[1] **عبد الفتاح سعيد حسين خليل السيسي** (1954 –) الرئيس السادس والحالي لمصر (2014 –) شغل عدة مناصب بعد تخرجه عام 1977م في الكلية الحربية منها قائدًا للمنطقة الشمالية العسكرية، مدير إدارة المخابرات الحربية والاستطلاع، القائد العام للقوات المسلحة المصرية ووزير الدفاع .

بما قبل، وكذلك كان الإعتماد على الطباعة فيما سبق هو السبيل الوحيد لرؤية الملصق ليتمكن من نشر رسالته التي صمم من أجلها، بينما أصبحت الطباعة أحد الوسائل مع بدايات القرن الواحد والعشرين بعد إنتشار مواقع التواصل الإجتماعي والتي تسمح بإنتشار الملصق دون طباعة، بل وأصبحت هناك ملصقات لا تطبع نهائيًا وتعتمد فقط على هذه المواقع وربما تصل رسالتها للمتلقيين بشكل أوسع وتأثير أكبر من طباعتها، أما الجانب السلبي هو أن سهولة استخدام البرمجيات وتوافرها أدى إلى إقدام غير المتخصصين على مجال التصميم دون دراية بأسس التصميم، فتكون النهاية ملصقات ربما تكون منفرة وتتسبب في التلوث البصري للمتلقيين مما ينعكس بالسلب على إيصال رسالتها .

النتائج والتوصيات

- الملصق يلعب دورًا بارزًا في التعبير عن مبادئ وأفكار سياسية .
- للمصمم دور فعال في التأثير على المتلقي من خلال الملصق وذلك عن طريق البحث عن حلول بسيطة لتوصيل الأفكار السياسية ونشرها .
- يجب أن تكلف جهة حكومية تقوم على عملية توثيق الملصقات والمطبوعات بشكل عام، حيث أنها فضلاً عن قيمتها الفنية تشكل تأريخًا وتوثيقًا هامًا لكل الأحداث .

المراجع والمصادر ومواقع الإنترنت

- عبد الرحمن الرافعي – ثورة 1919م تاريخ مصر القومي 1914 – 1921م – مكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – 1999م .
- عبد الرحمن الرافعي – مقدمات ثورة 23 يوليو 1952م – دار المعارف – القاهرة – 1987م .
- محمد فتحي القرش – ثورة 25 يناير .. المشروع المصري للنهضة – مكتبة مدبولي – القاهرة – 2012م .
- خالد السيد غانم – مصر والتطلع إلى المستقبل – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – 2013م .
- هند مصطفى، 14 نوفمبر 1951 أول مظاهرة مليونية في العالم، جريدة الأهرام، 5 إبريل 2011م، القاهرة .
- http://ar.wikipedia.org/wiki/